بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ الـدِّينَ عِنـدَ اللّهِ الإِسْـلاَمُ وَمَـا اخْتَلَـفَ الَّـذِينَ أُوْتُـواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَـهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَـاتِ اللّهِ فَـإِنَّ اللّهِ سَـرِيعُ الْحِسَـابِ (١٩) فَـإِنْ حَـآجُّوكَ فَقُـلْ أَسْـلَمْتُ وَجْهِـيَ لِلّهِ وَمَـنِ اتَّـبَعَنِ وَقُـل لِّلَّـذِينَ أُوْتُـواْ الْكِتَـابَ وَالأُمِّيِّـينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَـإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَـادِ(٢٠)". (آل عمران: ١٩ - ٢٠).

صدق الله العظيم؛؛

جامعة القاهرة
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

السياسة الأميركية تجاه المملكة العربية السعودية
دراسة في تأثير البعد الديني
(٢٠٠١ ـ ٢٠٠٥)

رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية

إعداد
عصام محمد عبد الشافي

إشراف
أ.د./ نادية محمود مصطفي
أستاذ العلاقات الدولية ـ مدير مركز الدراسات الحضارية
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

القاهرة (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩)

لجنة الحكم والمناقشة

تكونت لجنة الحكم والمناقشة من:

الأستاذ الدكتور مصطفي علوي سيف رئيس قسم العلوم السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة	عضواً من الداخل رئيساً
الأستاذة الدكتورة نادية محمود مصطفي مدير مركز الدراسات الحضارية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة	مشرفاً
الأستاذ الدكتور مصطـــفي الفقـــي رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشعب	عضواً من الخارج

مقدمة
الإطار المنهجى للدراسة

تقديم:

تمثل قضية الدين واحدة من أهم القضايا في المجتمع الأمريكي عبر مختلف مراحل تطوره، فرغم أن الدستور الأمريكي وتعديلاته تؤكد على العلمانية والفصل بين الدين والدولة، إلا أن الدين كان . ومازال . يمثل عنصراً أساسياً من عناصر خصوصية المجتمع الأمريكي، فالحياة الأمريكية تخضع لنظام من القيم، تتفاعل داخله العديد من الأديان ولكن بدرجات مختلفة، تفصل بينها مسافات اجتماعية واتجاهات مذهبية وفكرية تؤكد على هذه التعددية(١).

والمحورية الكبيرة لدور الدين في المجتمع الأمريكي ترجع إلى البدايات الأولى لتكوين المجتمع، فأصل المجتمع الأمريكي يعود إلى تلك المستعمرات التي أسسها "البيوريتان" الفارين من الاضطهاد الديني في أوربا الغربية، حتى يعبدوا الله على طريقتهم الخاصة في الدنيا الجديدة التي طالما حلموا بها(٢).

وهنا حاولوا من خلال النظم التي وضعوها للحكم في الأرض الجديدة تحقيق المثل العليا والتأكيد على مبادئ التسامح والحرية التي حرموا منها، والتي كانت سبباً في هجراتهم، ولكن هذه الرغبة لم تمنع هؤلاء المهاجرين من ممارسة درجات من الاضطهاد الديني والسياسي ضد المذاهب والطوائف الأخرى، الأمر الذي حال دون تحقيق الانصهار بين مختلف الجماعات والأقليات داخل المجتمع في الكثير من مراحله التاريخية، وقاد إلى التعدد في القيم والثقافات وأنماط السلوك من ناحية، وإلى تبني العلمانية في الدستور من ناحية أخرى(٣).

وإذا كان الدين في السياسة الأمريكية ليس مصدراً مباشراً للقوانين ولا يؤثر في تشكيل الرأي العام إلا تأثيراً ضئيلاً، فإنه يوجه عادات الجماعة وينظم الدولة عن طريق العديد من المؤسسات، وإذا كان الدين لا يشترك اشتراكا فعلياً في الحكم، فإنه يأتي في طليعة المحددات السياسية التي تنظم العملية السياسية داخلياً، كما تعتمد عليه السياسة الخارجية في صياغة وتحديد توجهاتها، وكأداة من أدواتها، ثم إطاراً مرجعياً لها.

وقد ظل الدين . في الجانب الأكبر من استخداماته . "**أداة**" من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية طوال مرحلة الحرب الباردة وفي السنوات التالية لانتهائها، إلا أنه، ومع تصاعد تأثير

---

(1) Catherine L. Albanese, America: Religions and Religions, (California: Wadsworth Publishing Company, Second Edition, 1992) pp. 11-14.

(2) ibid., PP 462 - 485

(٣) د. عبد العزيز عبد الغنى صقر، الدين والدولة فى الواقع الغربى . دراسة لموقع ودور الدين فى الدولة القومية، (القاهرة، دار العلم للجميع، الطبعة الأولي، ١٩٩٥)، ص ١٧٨ . ١٨٠.

تيارات اليمين الديني والسياسي في صياغة وتشكيل السياسة الخارجية الأمريكية، أصبح يمثل "**إطاراً مرجعيا**" لهذه السياسة وخاصة في ظل إدارة الرئيس جورج دبليو بوش.

فقد اتجهت هذه التيارات إلي معارضة معاهدة الأمم المتحدة حول ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية، ودعم اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، والشك في صندوق النقد الدولي، وتشجيع أنظمة صاروخية دفاعية أقوى، وتشجيع وجود سوق حرة تهيمن عليها الولايات المتحدة، والتصدي لقضايا اضطهاد المسيحيين في العالم وتحديداً في الدول الإسلامية، ومارس اليمين الديني ضغطاً كبيراً على الكونجرس الأمريكي لإصدار تشريع يقضي بفرض عقوبات على البلدان التي تثبت إدانتها بانتهاك الحقوق الدينية، ونجح في استصدار قانون الحرية الدينية في أكتوبر ١٩٩٨، وقانون تجريم معاداة السامية ٢٠٠٤، وغيرها من القوانين والتشريعات التى تتيح للولايات المتحدة التدخل فى الشؤون الداخلية للدول، تحت ذريعة حماية الحريات الدينية وحقوق الإنسان.

وقد جاء تأثير تيارات اليمين الديني والسياسي محصلة لمسيرة طويلة من التحرك على المستويات الفكرية والثقافية والاجتماعية، مكنتها من أن تشارك بدرجة أو بأخرى فى إدارة السياسة الخارجية الأمريكية، وهو ما بدأ بفاعلية فى إدارة الرئيس رونالد ريجان (١٩٨١ . ١٩٨٨)، وصولاً إلى قمة التأثير فى تشكيل توجهات هذه السياسة في إدارة الرئيس بوش. وهو ما برز فى تبنى إدارة بوش لمجموعة من السياسات التي تعكس فى مجملها رؤية "دينية محافظة" تجاه القضايا والملفات التى تتعامل معها الولايات المتحدة داخليًا وخارجيًا.

وفي هذا السياق جاءت أحداث سبتمبر ٢٠٠١ لتكشف عن عمق تأثير اليمين "الديني" و"السياسي" علي السياسة الخارجية الأمريكية في ظل إدارة جورج بوش، التي أخذت تستدعي أفكارًا مثل: "أن أمتنا شهدت الشر"، و"إنهم يكرهون قيمنا"، و"مسئوليتنا أمام التاريخ: الرد على الهجوم والتخلص من الشر، أنه نوع جديد من الشر"، و"حملتنا الصليبية سوف تأخذ وقتًا"، و"إنها حرب حضارات"، كما يدعمها عدد كبير من الكتاب والمفكرين الذين يتبنون نفس الرؤية ويدافعون عنها مثل هنتنجتون وفوكوياما.

وهو ما دفع تيار من المحللين الأمريكيين إلي القول: "**إن** رئاسة جورج بوش أول رئاسة في تاريخ الولايات المتحدة تقوم على الإيمان (أي يشكل الدين إطاراً مرجعياً لها) فإذا كان القرن العشرين قد شهد رؤساء من ذوي الإيمان العميق، مثل ويلسون وكارتر، وريجان، فإن هؤلاء لم يحاولوا الحكم على القضايا السياسية من منظور ديني، ولم يلجأوا إلى استغلال الدين لأهدافهم السياسية، أما إدارة بوش، فقد شهدت قيام أول مؤسسة رئاسية أمريكية على أساس الدين في التاريخ الأمريكي". والخطورة

في هذا التوجه فى تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية تبرز في التداخل بين أبعاد القوة العسكرية وأبعاد المنظومة القيمية، حيث لم تعد الأخيرة قاصرة علي الأيدولوجيا فقط كما حدث خلال الحرب الباردة، ولكنها أضحت تشمل الأبعاد الثقافية والحضارية، وأخذت الولايات المتحدة تستحضر الأساليب اللازمة لحمايتها، فردية كانت أم جماعية، عسكرية كانت أم ثقافية.

ومع هذا التصاعد في أهمية الأبعاد الدينية (الثقافية والحضارية) في صياغة وتشكيل السياسة الأمريكية تجاه العديد من دول العالم، فقد كان ذلك أكثر بروزاً في السياسة الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية، التي شكلت حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة، منذ بداية علاقاتهما الثنائية الرسمية عام ١٩٤٥، أمام الطبيعة الخاصة لنشأة المملكة والنموذج الحضاري الذى تقوم عليه، والمرجعية الدينية التى يستند إليها هذا النموذج.

وفي إطار هذه الاعتبارات تأتي هذه الدراسة حول "السياسة الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية: دراسة فى تأثير البعد الديني".

أولاً: مشكلة الدراسة:

على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية، قامت ببناء نموذج تعاون اقتصادي واستراتيجي قوي مع المملكة العربية السعودية بحكم وجود البترول والكوادر الأمريكية والاتفاقات الأمنية والعسكرية، إلا أن البعد الإسلامي للسياسة السعودية كان يشكل محلاً لاهتمام صانعي القرار الأمريكيين، وهو ما تم التعامل معه، عبر عدة مستويات، فمن ناحية اعتمدت الولايات المتحدة علي هذا البعد في تحريك المملكة ضد النظم السياسية الثورية العربية (البعثية والقومية) في الستينيات من القرن العشرين، وضد الثورة الإسلامية الإيرانية (بشعاراتها المضادة للمصالح الأمريكية) في نهاية السبعينيات، وفي دعم المجاهدين ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان في الثمانينيات، ثم في التصدي لهؤلاء المجاهدين بعد عودتهم إلي دولهم وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي خلال مرحلة التسعينيات.

ومن ناحية أخرى كانت هناك سياسة احترازية تبنتها الولايات المتحدة قامت علي قياس مستوى التراكم الكمي للبعد الإسلامي في السياسة السعودية مستقبلاً، ومدى قدرتها على تشكيل تأثير على مكانة الولايات المتحدة، في الإطارين العربي والإسلامي، ومن هنا بدأت بوضع أسس لمصادر توتر قابلة للتحريك سواء داخل المملكة نفسها، أو داخل إقليمها الجغرافي، يمكن للولايات المتحدة أن تستخدمها عند الضرورة.

ومع اهتزاز التحالف التقليدي بين الولايات المتحدة والمملكة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، بسبب تزايد مؤشرات التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية السعودية . مع تزايد إدراك الولايات المتحدة لما تعتبره تهديداً لأمنها، لاعتبارات نابعة من طبيعة النظام السعودي .

وخاصة ما يتعلق منها بالعلاقة بين الدين والدولة، وذلك تحت تأثير رؤية الإدارة الأمريكية للحرب علي الإرهاب . تلك الرؤية التي تنبع في جانب كبير منها من إطار مرجعي ديني صاغته تيارات اليمين الديني . وانعكاس هذه الرؤية علي توجهات وقضايا وأدوات السياسة الأمريكية تجاه السعودية، تحقيقاً للمصالح الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، وكذلك على طبيعة العلاقة بين البعد الديني والبعد المصلحي في السياسة الأمريكية بصفة عامة، وتجاه العالم الإسلامي والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة.

وهو ما يثير العديد من التساؤلات حول العوامل والاعتبارات التي تقف وراء هذا التحول، ومبرراته ودوافعه ومظاهره، وما يقوم عليه من توجهات مرجعية ومصلحية، وما يثيره من قضايا، وما يسعى إليه من أهداف، وما يعتمد عليه من أدوات. وذلك خلال فترة رئاسة جورج بوش؟

ثانياً: تساؤلات الدراسة:

في إطار هذه الإشكالية العامة والتساؤل الرئيسي، تسعي الدراسة إلي الإجابة علي عدد من التساؤلات الأساسية، من أهمها:

١ـ ما هي الأطر المفاهيمية والمنهاجية التي تثيرها دراسة العلاقة بين الدين (وما يرتبط به من مفاهيم) والسياسة الخارجية بصفة عامة؟

٢ـ ما موقع الدوافع والمبررات والأطر المرجعية الدينية من حيث ارتباطها وعلاقتها بمحددات ومتغيرات السياسة الأمريكية الأخرى تجاه السعودية؟ وما نمط العلاقة بين البعدين الديني/القيمي، والمصلحي/الإستراتيجي، فى إطار هذه المحددات وتلك المتغيرات؟

٣. ما تأثير البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه القضايا الداخلية في المملكة العربية السعودية، في مرحلة ما بعد سبتمبر ٢٠٠١؟

٤. ما تأثير البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه القضايا الإقليمية والدولية ذات الصلة بالمملكة العربية السعودية، في مرحلة ما بعد سبتمبر ٢٠٠١؟

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من تعدد دوافع القيام بها، وكذلك تعدد الأهداف التي يسعى الباحث إلي تحقيقها من القيام بهذه الدراسة:

ففي إطار "**الدوافع**" تبرز عدة اعتبارات دفعت الباحث نحو القيام بهذه الدراسة من بينها:

١. تجدد الاهتمام العلمي في أدبيات العلاقات الدولية بصفة عامة، والسياسة الخارجية بصفة خاصة، وخاصة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، بعلاقة الأبعاد الدينية (وما يرتبط بها من أبعاد ثقافية وحضارية وقيمية وأيديولجية) بدراسة وتحليل السياسة الخارجية.

٢ـ ما تثيره مسألة العلاقة بين الدين والسياسة الأمريكية، من قضايا وأبعاد، والتي ترتبط في جانب كبير منها برؤية اليمين الديني الأمريكي للعالم، وتوجهاته تجاه الوحدات التي يتكون منها، والمحددات التي تحكم هذه التوجهات، وما تثيره هذه التوجهات وتلك المحددات من قضايا.

٣. تصاعد الدور الذي قام به اليمين الديني في السياسة الأمريكية، وفي صياغة توجهاتها، وتحديد أهدافها، مع بروز نوع من التوحد فى المصالح بين اليمين السياسي واليمين الديني، وصياغتهما لرؤية واحدة لأمريكا وللعالم، تقوم علي النظر إليها علي أنها "وطن استثنائي تاريخي"، لابد من أن يسود ويهيمن، وأن يكون لها دورها في تطهير الثقافة السائدة، وشن الحرب المقدسة ضد (الشيطان) القابع فى قلب الوطن أو الذى قد يظهر فى أية بقعة من بقاع العالم معوقًا امتداد "أمريكا الرسالة"، التى تعبر عن "الإرادة الإلهية"[١].

٤. التداعيات التي أفرزتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي حملت في طياتها . من وجهة نظر البعض . رسالة مزدوجة المحتوي إلي صانع السياسة الخارجية الأمريكية، ففي الوقت الذي كشفت فيه عن أن الإرهاب أصبح ظاهرة ذات طابع عالمي، جاءت لتشير إلي أن هذه الظاهرة . من وجهة نظر الكثيرين من الأمريكيين . هي في الغالب إسلامية، وهو ما أفرز العديد من الانعكاسات علي صياغة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم الإسلامي.

٥ـ ترسخ تأثير البعد الديني كإطار مرجعي للسياسة الخارجية الأمريكية، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتعدد المؤشرات والممارسات الدالة علي ذلك كدعم حركات التبشير فى العديد من مناطق العالم، وتحديداً العالم الإسلامي، وزيادة الدعم المالي والسياسي للمنظمات الدينية الأمريكية، وإطلاق المبادرات الإصلاحية التي تنطوي علي جوانب قيمية وحضارية وثقافية (مثل مبادرة الشرق الأوسط الكبير، وتبني سياسة الشراكة مع العديد من دول العالم الإسلامي وربط هذه الشراكة بتبني هذه الدول لإصلاحات سياسية وحضارية، بالإضافة إلى الغزو الفكري والثقافي من خلال وسائل الاتصال المختلفة).

٦ـ الأهمية المحورية لموقع المملكة العربية السعودية في التوازنات العربية والإسلامية، في ظل التحولات التي تشهدها العديد من الدول العربية والإسلامية كأفغانستان، والعراق وفلسطين والسودان، من ناحية، ومدلول التطورات الداخلية التي تشهدها المملكة وموقعها من مشروعات الإصلاحات المطروحة داخلياً وإقليمياً وعالمياً، من ناحية أخري، وخاصة ما يتعلق منها بالتوجهات الأمريكية في

---

(١) سمير مرقس، الإمبراطورية الأمريكية ثلاثية الثروة..الدين..القوة من الحرب الأهلية إلى ما بعد ١١ سبتمبر، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٣)، ص ص ٣٧ . ٣٩.

المنطقة علي مستقبل النظم والسياسات ذات المرجعية "الإسلامية" بأنماطها المختلفة (السعودي، الإيراني، السوداني، الأفغاني، .."

أما عن "**الأهداف**" التي سعت الدراسة إلى تحقيقها، فيمكن في إطارها التمييز بين:

أ) الأهداف النظرية: وتتمثل في السعي نحو المساهمة . بجهد ولو يسير . في بناء إطار نظري حول تأثير البعد الديني في دراسة وتحليل العلاقات الدولية، بصفة عامة، والسياسة الخارجية بصفة خاصة، والذي يعاني التجاهل والتغييب . بدرجة معينة . في الأدبيات العربية ذات الصلة، أملاً في أن يكون هذا الإطار مقدمة لرؤية مقارنة في صياغة وتشكيل السياسات الخارجية للدول العربية والإسلامية تأخذ في اعتبارها وزن ودور البعد الديني في عصر بدأت تتراجع فيه مفاهيم العلمانية سواء في صنع السياسات أو في تشكيل وتوجيه العلوم الاجتماعية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخري تحقيق مزيد من الفهم للسياسات الخارجية للدول الفاعلة في العالم المعاصر، وخاصة ذات التأثير المتصاعد في إدارة القضايا والتفاعلات العربية والإسلامية، والسعي في الوقت نفسه إلي إثارة الانتباه بين الباحثين والمهتمين حول الأبعاد المختلفة للظاهرة محل الدراسة، وما يثيره البعد الديني في دراسة وتحليل العلاقات الدولية من قضايا وإشكاليات، لتكون محلاً لدراسات مستقبلية، من شأنها توفير تراكم علمي عربي في هذا الإطار.

٢ـ الأهداف العملية: وتتمثل في تقديم رؤية علمية عربية تدعم صانعي السياسات الخارجية للدول العربية، وخاصة ما يتعلق منها بالمكون الديني . كأداة أو كمرجعية . في صياغة توجهات وقضايا وأدوات هذه السياسات، وأهمية هذا المكون في إرساء مزيد من الشرعية والاستقرار للنظم السياسية العربية، في ظل الأهمية المحورية للدين الإسلامي في النسيج الحضاري والثقافي العربي، وفي كونه أحد أهم مظاهر خصوصيتها ومُشكِّل هويتها، خاصة في ظل الضغوط والقيود الدولية والإقليمية والداخلية التي ما فتأت تلعب دورها في التأثير علي توجهات وسياسات وأدوات الدول الإسلامية.

رابعاً: حدود الدراسة:

١ـ الحدود الموضوعية:

قام الباحث بالتركيز في إطار الظاهرة محل الدراسة علي بيان طبيعة وموقع البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية، والمحددات التي تحكم تأثيره في صنع هذه السياسة وتوجهاتها، وقضاياها، والأدوات التي اعتمدت عليها لتحقيق أهدافها.

وقد جاء اختيار المملكة العربية السعودية نابعاً من عدة اعتبارات، من بينها:

(أ) موقع الدين في المملكة: حيث يمثل الدين الإسلامي أهم مصادر الشرعية السياسية للنظام السعودي، كما يمارس الدين دوراً سياسياً بارزاً، يأخذ العديد من المظاهر منها:

. أنه المصدر الأساسى والوحيد للتشريع: فالشريعة هى التى تحدد ما يجب عمله ومالا يجب عمله، كما تحدد طبيعة المؤسسات التى يتكون منها النظام السياسي، ومحاكم الشريعة هى الجهة المختصة بالنظر فى كل القضايا المدنية والجنائية والأحوال الشخصية، ومن الناحية النظرية فان الملك وممثليه يحكمون بالشريعة الإسلامية كما وردت فى القرآن والسنة ثم آراء الفقهاء.

. يقدم الإسلام الرموز والشعارات التى تصاغ بها السياسات الداخلية والخارجية للمملكة، حيث لا يؤثر فى الصياغة فقط، ولكن فى وضع الإطار والحدود التى لا يجب تجاوزها، كما يقدم العقوبات التى يجب تنفيذها على المخالفين.

. تقديم الإطار العملي الذي يسهل عملية التغيير والتجديد، فمن خلال الاجتهاد يمكن تبرير التغيير المرجو إحداثه وفق مبررات المصلحة العامة.

ـ يقدم الإسلام مصدراً للشرعية بالنسبة للنظام السعودي ومثل هذه الوظيفة تبدو أهميتها فى ضوء التعقيد المجتمعي والتنوع القبلي الذى تتكون منه السعودية، والاعتماد على الإسلام كمصدر للشرعية من شأنه أن يقلل من تأثير هذا التنوع القبلى ويحقق قدرا من الاستقرار للأسرة الحاكمة.

(ب) المكانة الدينية للمملكة بين المسلمين، هذه المكانة التي استمدتها من العديد من الاعتبارات، أبرزها أنها منشأ الرسالة الإسلامية، وحاضنة أهم المقدسات التي يتوجه إليها المسلمون في أداء فروض رسالتهم.

(ج) المكانة السياسية للمملكة: كقوة إقليمية مؤثرة ترتبط بالعديد من التنظيمات الفرعية المؤثرة خليجياً، وعربياً، وإسلامياً، وعالمياً.

(د) المكانة الاقتصادية للمملكة: باعتبارها أهم منتج للنفط في العالم، وتملك أكبر احتياطياته المعلنة، وهو ما جعلها في وضع يتيح لها أن تقرر مستوى أسعار النفط الذي تلتزم به منظمة الدول المصدر للبترول (أوبك) كما تمثل أكثر دول الأوبك التي يمكن الاعتماد عليها في تأمين واردات أمريكا النفطية وبأسعار معتدلة كما أن بمقدورها أن تزيد من حجم إنتاجها النفطي عند الحاجة لتخفف به أزمة قصور إنتاج النفط في بعض الدول أو المناطق الأخرى من العالم، فيما يصب في النهاية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما فتح المجال أمام اتهامها بالارتباط بالمصالح الغربية، وتحديداً الأمريكية، بغض النظر عن الأضرار التي يحدثها هذا الارتباط بمصالح الدول الأخرى المنتجة للنفط، أو بمصالح المملكة ذاتها.

(هـ) المكانة التي تتمتع بها المملكة العربية السعودية . علي ضوء الاعتبارات السابقة الدينية والسياسية والاقتصادية . في الاستراتيجية الأمريكية بمستوياتها المختلفة، العالمية (المرتبطة برؤيتها

الكونية) والإقليمية (المرتبطة برؤيتها للعالم الإسلامي وموقع السعودية فيه) والفرعية (المرتبطة برؤيتها لمنطقة الخليج العربي، وفي القلب منه السعودية).

(و) أحداث سبتمبر ٢٠٠١، حيث تم توجيه الاتهام فيها لتنظيم القاعدة، الذي يقوده أسامة بن لادن (السعودي الجنسية) والادعاء بأن خمسة عشر شخصاً من بين التسعة عشرة الذي قاموا بها كانوا من السعودية، وهو ما كان له العديد من الانعكاسات علي السياسة الخارجية الأمريكية تجاه السعودية، فكراً وممارسةً، توجهاً وأهدافاً، قضايا وممارسات.

٢ـ الحدود الزمنية:

تم التركيز في إطار الظاهرة محل الدراسة علي تناول فترة رئاسة جورج دبليو بوش، وجاء اختيار هذه الفترة نابعاً من عدة اعتبارات، من بينها:

أ) أن العلاقات السعودية الأمريكية شهدت خلال هذه الفترة العديد من مراحل المد والجزر، من التوتر مع تداعيات أزمة سبتمبر (٢٠٠١) إلي درجات معينة من التقارب غير المعلن في أزمة الخليج الثالثة (٢٠٠٣) إلي معدلات أعلي من التعاون ضد ما أطلق عليه الإرهاب (٢٠٠٤) وفق التصريحات الرسمية الصادرة عن المسئولين في الدولتين.

ب) أن هذه الفترة شهدت عدداً من الأحداث التي كان لها انعكاساتها علي السياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي، وعلي تزايد الجدل حول البعد الديني والحضاري في هذه السياسة تجاه دول العالم، وخاصة الإسلامي، من بين هذه الأحداث: التدخل الأمريكي عسكرياً في عدد من الدول الإسلامية (أفغانستان ٢٠٠١، العراق ٢٠٠٣)، ومحاولة فرض نموذج حضاري يكون بداية للتغيير الشامل . وفق المعايير الأمريكية . في المنطقة.

ج) تزايد الحديث بين الباحثين والمسئولين في الولايات المتحدة الأمريكية عن الإسلام باعتباره العدو البديل بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتصوير الإسلام علي أنه الخطر القادم، والربط بين الإسلام والإرهاب، وإطلاق حرب دولية ضد الإرهاب، وإسباغ الشرعية الدولية علي هذه الحرب، ووجود العديد من الرؤي الفكرية التي تري في هذه الحرب حرباً علي الإسلام.

د) أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي استخدمتها كذريعة لشن حرب دولية ضد الإرهاب، طالت بآثارها وتداعياتها العديد من الدول، كان في مقدمتها المملكة العربية السعودية.

هـ) تبني السياسة الأمريكية في مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، عدداً من الشعارات ذات المدلول الثقافي/ الحضاري في توجهاتها وأهدافها نحو العالم الإسلامي، (من قبيل: الإصلاح السياسي، تغيير المناهج الدينية، الرقابة علي عمل المنظمات الخيرية والإغاثية، وحماية حقوق

الإنسان، ودعم الديمقراطية، والتحديث الاجتماعي، والإسلام الحداثي، الإسلام المدني، ..) وإطلاقها مبادرة لإعادة هيكلة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية في العالم الإسلامي، عرفت باسم "مبادرة الشرق الأوسط الكبير" تم إقرارها رسمياً في قمة مجموعة الثماني الكبرى التي عقدت في ولاية جورجيا الأمريكية في يونيو ٢٠٠٤.

وهنا تأتي أهمية الإشارة إلي أن تحديد هذه الفترة جاء لتحقيق مزيد من التركيز علي الظاهرة محل الدراسة، خاصة وأن هذه الفترة كانت كثيفة التفاعلات والتطورات التي شهدتها، كما أن هذا التحديد لا يعني التوقف عند هذه الفترة فقط، بل تم النظر في الفترات السابقة عليها لاستدعاء الخبرات والتجارب الأمريكية وموقع البعد الديني فيها، وخاصة فيما يتعلق بالمملكة العربية السعودية، للوقوف علي ما تشهده من تحولات، وما تفرزه من تداعيات.

خامساً: الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التى تناولت السياسة الأمريكية وما تقوم عليه من أبعاد سياسية واقتصادية وإستراتيجية وقيمية، تجاه العالم بصفة عامة، وتجاه المملكة العربية السعودية بصفة خاصة، وفي إطار هذه الدراسات تم التمييز بين ثلاث مجموعات، وذلك على النحو التالى:

المجموعة الأولي: دراسات تناولت السياسة الخارجية الأمريكية:

تعددت مداخل الدراسات التي تناولت السياسة الخارجية الأمريكية بالدراسة والتحليل، وجاء هذا التعدد نابعاً من المكانة المتميزة التي تحتلها الولايات المتحدة في العلاقات الدولية والتي ترسخت خلال القرن العشرين، وتحديداً في أعقاب الحربين العالميتين الأولي والثانية، وفي إطار هذه الدراسات يمكن التمييز بين:

١ـ دراسات حول محددات السياسة الخارجية الأمريكية: حيث تعددت الدراسات التي تناولت هذه المحددات: الداخلية منها، كمؤسسات صنع القرار[١]، أو جماعات المصالح[٢]، أو وسائل الإعلام[١]، أو التكوينات الداخلية التي يتكون منها المجتمع[٢].

---

(١) د. محمد كمال إطار لفهم العلاقة بين الكونجرس والرئيس في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، مؤتمر: عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، مركز الدراسات الأمريكية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٨ . ٢٩ فبراير ٢٠٠٤، نسخة إلكترونية.

(٢) د. منير محمود بدوى، جماعات المصالح والسياسة الخارجية الأمريكية، في المرجع السابق.

٢. دراسات تناولت توجهات السياسة الخارجية الأمريكية: من حيث بيان طبيعة الدور الأمريكي في النظام العالمي[٣]، وتفاوت هذا الدور بين العزلة والاندماج[٤]، ثم توجهات هذه السياسة سواء في عهد كلينتون(١٩٩٢ . ٢٠٠٠)[٥] أو في عهد بوش الرئيس جورج دبيلو بوش(٢٠٠٠ . ٢٠٠٤) [٦] ثم تطور أهداف هذه السياسة وتحديداً فى منطقة الشرق الأوسط خلال مرحلة الثمانينات[٧]، وخلال التسعينات خلال إدارة كلينتون[٨] وأولوياتها الرئيسية خلال هذه الإدارة[٩]، ثم تحولاتها في نهاية التسعينات[١٠]، والسعي نحو التفرد العالمي في بداية القرن الجديد[١١]، ومرتكزات التحرك نحو هذا

---

(١) د. محمد سعد أبو عامود: دور وسائل الإعلام و الرأي العام الأمريكي في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، في المرجع السابق.

(٢) عصام محمد عبد الشافي، الدور السياسي للأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٣.

(٣) د. نهي المكاوي، الدور الأمريكي في النظام العالمي الجديد، ضمن، د. محمد السيد سليم (تحرير)، النظام العالمي الجديد، (القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٤).

(٤) أحمد عبد الرزاق شكارة، الفكر الاستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط في النظام الدولي الجديد، ضمن: العرب وتحديات النظام العالمي الجديد، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).

(٥) د. سلوي شعراوي جمعة، موقع الشرق الأوسط في توجهات السياسة الخارجية للإدارة الجديدة، ضمن: د. هالة سعودي (تحرير) الإدارة الأمريكية الجديدة والشرق الأوسط، (القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٣).

(٦) د. نيفين عبد المنعم مسعد، "السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١"، ضمن، مجموعة باحثين، صناعة الكراهية في العلاقات العربية . الأمريكية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الأولي، ٢٠٠٣).

(٧) سمير بطرس، "السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط: أفكار حول طبيعتها الإمبريالية"، مجلة المستقبل العربي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة الثانية، عدد ١٣، مارس ١٩٨٠).

(٨) د. ودودة بدران، "توجهات السياسة الخارجية الأمريكية في عهد كلينتون"، ضمن: د. هالة سعودي (تحرير)، الإدارة الأمريكية الجديدة والشرق الأوسط، (القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٣).

(٩) د. عبد المنعم المشاط، "الأولويات الأمريكية في مجال السياسة الخارجية"، في المرجع السابق.

(١٠) د. عيسى درويش، ملامح السياسة الأمريكية والمستجدات الراهنة وآفاقها المستقبلية، مجلة الفكر السياسي، (دمشق، اتحاد الكتاب العرب، عدد ١١ – ١٢، يوليو ٢٠٠١).

(١١) صمويل هنتنجتون، القوة العظمى الانفرادية، مجلة فورين أفيرز (Foreign Affairs)، مجلد ٧٨، عدد ٢، مارس/ أبريل ١٩٩٩.

التفرد[١]، والانعكاسات التي ترتبت علي أحداث سبتمبر ٢٠٠١ علي توجهات هذه السياسة[٢]، وردود وردود الفعل المضادة لها وخاصة في المنطقة العربية [٣].

ومن واقع رصد هذه المجموعة من الدراسات، خلص الباحث إلى وجود تنوع فى الاهتمامات، والقضايا التي تناولتها هذه الدراسات، إلا أن الملاحظة العامة عليها هى محدودية، إن لم تكن ندرة، الاهتمام بالأبعاد القيمية والدينية والثقافية في السياسة الأمريكية بصفة عامة، أو تجاه العالمين الإسلامي والعربي بصفة خاصة، أمام غلبة التركيز على الأبعاد السياسية والاقتصادية والإستراتيجية التي قامت عليها هذه السياسة، وكيفية صنعها، والأطراف الفاعلة في عملية صنعها، وخاصة في مرحلة ما قبل الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، مع إشارات محدودة إلى البعد الأيديولوجي فيها، عند تناول الإستراتيجية الأمريكية وخاصة في مواجهة الاتحاد السوفيتي.

المجموعة الثانية: دراسات حول البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية:

تعددت الدراسات التي تناولت موقع البعد الديني وتأثيره . كأداة أو كإطار مرجعي . في السياسة الخارجية الأمريكية، وتناولت هذه الدراسات عدداً من المحاور الأساسية كطبيعة النظرة المجتمعية لموقع الدين في السياسة بصفة عامة[٤]، وفي تشكيل هذه السياسة[٥] ، والأطر العامة التي التي تحكم الجدل الداخلي حول تأثير الدين في السياسات الأمريكية[٦]، ومحددات هذا التأثير التاريخية والمجتمعية[٧] والدينية[١]، وتوجهاتهِ[٢]، وأنماطه[٣]، والعناصر الفاعلة في إطار تشكيل هذه

---

(١) مايكل ت. كلار، مرتكزات الاستراتيجية الأمريكية الثلاث، مجلة لوموند دبلوماتيك، عدد يوليو ٢٠٠١، الموقع العربي على شبكة الإنترنت.

(٢) د. نادية محمود مصطفى، أولى حروب القرن الواحد والعشرين ووضع الأمة الإسلامية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، عدد ١٥١، يناير ٢٠٠٣)..

(٣) جميل مطر، الكراهية الأمريكية للعرب . صناعة جديدة، ضمن: مجموعة مؤلفين، صناعة الكراهية فى العلاقات العربية الأمريكية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣).

(4) Michael Corbett and Julia Mitcell Corbett: Politics and Religion in the United States, (Garland Reference Library of Social Science, 1999).

(٥) عبد العزيز عبد الغني صقر، دور الدين في الحياة السياسية في الدولة القومية . تحليل تجريبي، رسالة دكتوراه في العلوم السياسية، (الإسكندرية، جامعة الإسكندرية، كلية التجارة، قسم العلوم السياسية، ١٩٨٩).

(6) David Price (others): One Electorate Under God? A Dialogue on Religion and American Politics, (New York, July 2004)

(٧) د. عبد العزيز شادي، علاقة الدين بالسياسة الأمريكية . ٢٠٠٠- ٢٠٠٣"، مؤتمر: عملية صنع القرار فى السياسة الخارجية الأمريكية، مرجع سابق.